[204] قال الناس: هذا راكب على الطريق، فقال النبي صلى الله عليه واله: " كن أبا خيثمة أولى لك (1) " فلما دنا قال الناس: هذا أبو خيثمة يا رسول الله صلى الله عليه واله، فأناخ راحلته و سلم على رسول الله صلى الله عليه واله فقال: " أولى لك " فحدثه الحديث فقال له خيرا ودعا له وهو الذي زاع قلبه للمقام ثم ثبته الله " على النبي والمهاجرين والانصار " إنما ذكر اسم النبي صلي الله عليه واله مفتاحا للكلام، وتحسينا له، ولانه سبب توبتهم، و إلا فلم يكن منه ما يوجب التوبة، وقد روي عن الرضا عليه السلام أنه قرأ " لقد تاب الله بالنبي على المهاجرين والانصار الذين اتبعوه - في الخروج معه إلى تبوك - في ساعة العسرة (2) " وهي صعوبة الامر، قال جابر: يعني عسرة الزاد وعسرة الظهر، وعسرة الماء، والمراد وقت العسرة، لان الساعة تقع على كل زمان " من بعد ما كاد تزيغ (3) قلوب فريق منهم " عن الجهاد فهموا بالانصراف فعصمهم (4) الله " ثم تاب عليهم " بعد ذلك الزيغ " وعلى الثلاثة الذين خلفوا " أي عن قبول التوبة بعد قبول توبة من قبل توبتهم (5) من المنافقين كما قال: وآخرون مرجون لامر الله " أو خلفوا عن غزاة تبوك لما تخلفوا، وأما قراءة أهل البيت عليهم السلام " خالفوا " فإنهم قالوا: لو كانوا خلفوا لما توجه عليهم العتب، ولكنهم خالفوا وهذه الآية نزلت في شأن كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن امية، و ذلك أنهم تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه واله، ولم يخرجوا معه لا عن نفاق، ولكن عن توان، ثم ندموا، فلما قدم النبي صلى الله عليه واله المدينة جاؤا إليه واعتذروا فلم يكلمهم

---

(1) اولى لك: كلمة تهدد ووعيد، والمعنى قد قاربك الشر فاحذر. وقيل: معناه الويل لك. (2) الظاهر انه تفسير للاية ولم يرد عليه السلام انه الاية بالفاظها. (3) هكذا في نسخة المصنف - رحمه الله - وفيه وهم، والصحيح كما في المصدر والمصحف الشريف: " يزيغ ". (4) في المصدر: فهموا بالانصراف من غزاتهم من غير امر فعصمهم الله تعالى من ذلك حتى مضوا مع النبي صلى الله عليه وآله. (5) في المصدر: ممن قبل توبتهم.